سأعتادُ غيابَكِ

(إلـــــى أمّـــــي)

. هـــنـــادي زرقـــه ❖ .

سأعتادُ غيابَكِ!
منذ الآنَ،
أرتّبُ سريري كلَّ صباح.
أَستعيضُ عن صوتِكِ
بمنبِّهِ الهاتفِ الخَلويّ،
وسأعترفُ لنفسي
بأنّني أُجيدُ كلَّ شيء:
بدءاً من تعبئةِ مرطبانات الشاي والقهوة،
وانتهاءً بزجاجات الماء للثلاّجة.
سأعترفُ
بأنّني سأراقبُ السريرَ،
وأتجاهلُكِ متعمِّدةً.
لن يوقظَني سعالُكِ في الليل،
ولا خوفُكِ أن أتأخّر عن العمل.
سأراقبُ موتَكِ وهو يقذفني
ككرةِ الروليت
دون بابٍ أَلِجُ منه.

❖❖

إزاء نظراتكِ التائهة ـ
التي تستقرئ المكانَ
كلّما استيقظتِ
وأَمْسكتِ بيدي
وطلبتِ إليّ أن أَمضيَ معكِ
إلى أماكنَ لا أعرفُها ـ
سأعترفُ:
بأنني كثيراً ما تواريتُ أمامكِ مدحورةً.
لكنني، على الرغم من كلّ هزيمتي،
سأعتادُ غيابَكِ.

❖❖

مِزاجُكِ لم يكن يوماً يشْبه مزاجي:
في القهوة، كنتِ تحبّين الهالَ
وكنتُ أكرهُه،
لذا فأنا مضطرّةٌ الآن
أن أُلغيَ مرطبانَ القهوة بالهال.
وسأرمي بالقطعِ الباقيةِ من فساتينكِ
في أوّلِ حريق.

❖❖

ليست القضيّةُ كما تَحْسبين:
لن تفعلي... ما فَعَله أبي منذ سنين.
لن تغادري وتتركيني هكذا

❖ ـ شاعرة شابّةٌ من سوريّة.

أتلمّس طريقًا أعرجَ.

حين تغادرين

سأكون قد تدبّرتُ أمري.

سأنزعُ يدي بقوّةٍ من يدكِ،

وسأَخْبطُ البابَ بعنف،

وأنظرُ إلى البيت

كما لو كان خاليًا،

وسأعودُ إليه بالضجرِ نفسِه

كما لو كان خاليًا.

سأُعِدُّ الشايَ لشخصٍ واحدٍ،

وأُدخّنُ في كلّ الغرف،

وأَنشرُ ثيابي على كلّ الأسرَّة.

لن أطبخ

(أعرف أنكِ تحبّين ما أطبخُهُ).

نعم...

أخيرًا سأكفُّ عن الأعمالِ المنزليّة،

وأكتب الشِّعرَ الذي تكرهين.

لن يرنّ الهاتفُ كثيرًا بعد الآن

إذ لا أحدَ سيسألُ عنكِ.

سأتجاهلُ كلَّ شيءٍ بجانبي،

وأتمدّدُ على أريكتِكِ

(أريكتكِ، بالطبع، لأنها قرب المدفأة في الشتاء

وفي الصيف قبالةَ الباب).

❖❖

هكذا سأتأخّر ما شئتُ،

أشربُ النبيذَ ما شئتُ،

وأُحبُّ مَن شئتُ،

ولن يقلقَني غيابي عن المنزل

إذ لا أحدَ ينتظرني.

❖❖

سأعتاد غيابَكِ.

أتريْن أيّة قسوةٍ تعمّدْتِها

حين قَرَّ قرارُكِ على الغياب؟!

اللاذقيّة